



تحظى المواقف التي يطلقها رئيس الجمهورية العmad ميشال سليمان منذ أشهر قليلة باهتمام ومتابعة كبارين في الأوساط الدبلوماسية والسياسية على قاعدة استفادة موقع رئيس الجمهورية من الهامش الذي أتاحه انشغال النظام السوري بشؤونه الذاتية من أجل توسيع الهامش الذي يمكن أن يتحرك منه المسؤولون اللبنانيون الكبار خارج سيطرة القرار السوري أو التبعية له.

وكان أول ما استوقف المراقبين في موقف سليمان في الأشهر القليلة الماضية نجاحه في انتزاع ما سمي "إعلان بعيداً" من الأفرقاء السياسيين الجالسين حول طاولة الحوار، وهو إعلان لقي ترحيباً كبيراً، وإن غير معلن أحياناً، ودفعاً نحو محاولة وضعه موضع التنفيذ قدر المستطاع.

ويدرج بعض هذه الأوساط مبادرة الرئيس سليمان في هذا الإطار علماً أن الحسابات في السياسة الداخلية وأبعادها لا تغيب، كون رئيس الجمهورية هو في السنتين الأخيرتين من عهده وهناك عدم استبعاد لرغبات قد تظهر في حال ظهرت صعوبات أو ظروف استحال فيها انتخاب رئيس جديد. كما أن هناك عدم استبعاد لزعامة سياسية مسيحية قد يكون ينشدتها سليمان لاحقاً بعد الرئاسة.

إلا أن هذه الحسابات لا ترد في النظرة الدبلوماسية لمواقف سليمان بحيث ظهرت المواقف التي انطلقت منها للرد على الادعاءات السورية بكون لبنان قاعدة أو منطلقاً لعمليات ضد سوريا في إطار السعي إلى عدم سقوط لبنان في اختلال وزن نتيجة السقوط المرجو للنظام السوري في حربه ضد معارضيه.

يضاف إلى ذلك أن الأمر يشكل فرصة لشد شدة الوضع اللبناني وعدم سقوطه ضحية التجاذبات الداخلية على وقع الوضع السوري . وتقول هذه الأوساط إن هذا التحرك من جانب الرئيس سليمان وظهوره لهامش ابعاد القرار اللبناني عن تبعيته

إلى القرار السوري والدفاع عن سيادة لبنان في وجه جاره الأقوى تاريخياً علماً أنه لم يصل إلى حدود رد فعل مماثل للرد الذي أبدته تركيا على قصف النظام السوري قرية تركية مما أدى إلى استنفار دولي يرفض التعرض للدول المجاورة لسوريا، يلقى تشجيعاً في الخارج شأنه في ذلك شأن الترجمة العملية لهذه السياسة في شعار النأي بالنفس الذي تعتمده الحكومة إزاء الوضع السوري.

إذ أنه بمقدار ما يبتعد لبنان أو يظهر ابتعاداً في اتجاه استقلالية أكبر في القرار اللبناني على المستوى السياسي والاقتصادي والمالي ليس بعيداً من سوريا فحسب بل من تأثيرها والتأثير الإيراني، فإن ذلك سيجد رد فعل إيجابياً في الخارج وتشجيعاً أكبر من أجل متابعة المضي قدماً على قاعدة أن لهذه السياسة نتائج مفيدة نظرياً وعملاً.

وهي فرصة سانحة تقول هذه الأوساط بحيث يبدو أن رئيس الحكومة نجيب ميقاتي يلمسها أيضاً في اتصالاته مع الخارج شأنه شأن رئيس الجمهورية وحتى قائد الجيش العmad جان قهوجي في أثناء زيارته الأخيرة لبريطانيا من أجل بحث التعاون الثنائي على المستوى العسكري.

وهذا لا يعني التوهم بأن لبنان استعاد قدرته على أبعاد التأثير الإقليمي أو ما يجري في جواره أو ما يجري من تفاعل على أرضه أو أن لبنان غداً مستقلاً أو هو جزيرة معزولة أو يعتمد سياسة غير مناسبة للنظام السوري أو مضره بهذا النظام . فهذا غير واقعي وغير محتمل نتيجة جملة اعتبارات . لكنه تميز نسبياً يعتبره البعض بأنه تحول في موقف كل من الرئيس سليمان والرئيس ميقاتي إلى وسطية فعلية بعدما كانت كفة موافق كل منهما راجحة في مصلحة فريق 8 آذار من حيث الواقع السياسي والمشاركة العمالانية في تأليف حكومة من طرف واحد وخاضعة لتأثير إقليمي معين .

لكن هذا التمييز مفيد وجيد من خلال محاولة إبراز مصلحة لبنان والتركيز عليها في الدرجة الأولى بدلاً من إبراز مصلحة الآخرين على حسابه، كما كان يجري. وهو ما يمكن أن يجنب لبنان انعكاسات أو تداعيات خطيرة عليه في هذه المرحلة، كما يمكن أن يساعده على الاستعداد للمرحلة المقبلة إياها تكن طبيعتها وعدم ترك الأمور للتطورات أن تتحكم به .

وينسحب الاهتمام في هذا الإطار على مبادرة الرئيس سليمان إلى تقديم اقتراحه حول استراتيجية دفاعية يدرك جيداً صعوبة الوصول إليها في الظروف الراهنة ، الأمر الذي يعتقد أنه يساهم في السعي إلى حماية لبنان في هذه المرحلة كما تعطي اللبنانيين آمالاً في الداخل والخارج بان لبنان ممسوك سياسياً بالحد الأدنى وأنه ليس متروكاً ليتم التلاعب بمصيره تبعاً للتطورات في المنطقة .

وتلقى هذه المواقف الجديدة لرئيس الجمهورية ردود فعل متفاوتة في الداخل حيث تريح المعارضة إلى حد لا يأس به، وكذلك الأمر بالنسبة إلى الدلالات في مواقف ميقاتي إزاء التزاماته الخارجية التي تمثل ما يقوم به الرئيس سليمان وان يشكل أو يأسلوب آخر .

فإن ينفي رئيس الحكومة لقاءه مع وزير الخارجية السوري وليد المعلم على هامش أعمال الجمعية العمومية للأمم المتحدة أمر يكتسب دلالاته لدى المعارضة .

في حين يبتعد فريق 8 آذار عن إبداء رأي علني بموافقت رئيس الجمهورية في شكل خاص من موضوع الرد على الانتهاكات السورية أو في موضوع سلاح "حزب الله" وكذلك يبتعد هذا الفريق عن إبداء رد فعل من مواقف رئيس الحكومة أيضاً وأن يكن هناك انزعاج تقول بعض المصادر إن هذه المواقف باتت تحدثها لدى هذا الفريق .

المصادر: